

كتب لم أقرأها

مؤلفات اللورد دنسالي

للأستاذ عبد اللطيف النشار



أما الكتب التي أحدث عنها اليوم فمضرون كتاباً صفحة واحدة لا أعرف اسم واحد منها ولا عرفت شيئاً عن مؤلفها إلا في هذا الأسبوع حينما نشرت للمصحف له صورة ظريفة مع حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي في نادي الاتحاد الإنكليزي المصري

وكانت مناسبة الاحتفاء به في هذا النادي أنه مر بمصر أثناء سفره إلى أثينا حيث يتقلد منصب الأستاذية في الأدب الإنكليزي بالجامعة اليونانية . وكرسي الأدب الإنكليزي في تلك الجامعة يلقب باسم الشاعر الإنكليزي بيرون . فيقال « كرسى بيرون » للأدب الإنكليزي تكريماً لذكرى هذا الشاعر الذي سام في تحرير اليونان بقلمه وبسيفه . وما زالت اليونان تحتفظ له بأطيب الذكرى وله في عاصمتها أكبر تمثال فيها ولا مرّ اللورد دنسالي بمصر ظم أحياناً هذه ترجمتها نقرأ :

انظار طويل

« أيها الملوك الأربعة الجالسون في ساحة أبي سمبل متجهين نحو مشرق الشمس ، لقد رأيتم الإنسان يطير قلت لهم ذلك وقلت أني أسمع جواب ثلاثة منهم أثناء مرورنا أمامهم بالطيارة (أما الرابع فقد كسر عند منتصفه فانشطر شطرين) » وأحسب جواب الثلاثة :

« نحن لا نلاحظ إلا ما كتب له الخلود . نلاحظ نهرنا القديم في فيضانه ، والشمس في سطوعها ، والطير في إياه ، وكل خالد في تنقله على زمانه . ورأينا ورأى معنا هذا الرابع قبل أن يتكسر شمعاً ذهبياً ينبثق من صخرة فيوقف الروح في بلدنا هذا المقدس وقد أخذ هذا الشمع الذهبي من زمن قات يتعجه نحو الشمال ، ونحن منذ ذلك للمهد لم نلاحظ ما يستحق أن يلاحظ . »

هذه الآيات في أصلها ذات جرس ورنين ، وهي كل الذي

قرأته له عدا حديثاً له مع محرر الغازيت . أما الذي قرأته عنه فهو أنه أديب أرلندي له مسرحيات ودواوين شعر وأقاصيص وروايات ، ويبلغ عدد كتبه العشرين ، وأسلوبه من السهل الممتنع . وهو رحالة ومن هواة الصيد ، وقد قضى معظم الشباب في الجندية وعمره الآن قد تجاوز الستين

اشترك في حريين : حرب البوير والحرب المظلمى . وجاب أقطار العالم في رحلاته ، ولما استطاع البقاء أمداً طويلاً في مكان ومن غريب أسره أنه لا يستطيع محاولة التأليف راحلاً ، ولا الرحلة ولديه موضوع يشغله بالتأليف . ويقول إن حياته : الروحية والجسمانية ليستا على اتزان ، فهو يطلق لكل منهما اللسان ، حتى إذا فرغ من رحلة له عاد إلى وطنه . فاستجم وترك لخواطره متنفساً من يراعه خلافاً لبعض الكتاب الذين يجمعون الجذاذات في أثناء الرحلات ، أو يدونون فيها بعض الخواطر أو المعلومات . وهو يقول في حديثه لمحرر الغازيت : إنه لا يرى في الكتابة واجباً يفرضه المرء على نفسه وينقطع له ، وأنه لا يرى للكتاب أن يكتب سواء أكان لديه أفكار أم لم تكن لديه

وحاول الحرر أن يستدرجه للحديث عن وطنه إيرلندا فأبى أن يخوض في ذلك الحديث . ويرى للقراء أن تلك البلاد لم تشترك مع انكلترا في حربها الحاضرة ؛ ولكن هذا اللورد الذي بقى في إيرلندا حتى شهر أغسطس الماضي قد رحل عنها إلى لندن وتطوع جندياً في الجيش الإقليمي (الجيش الرابط) وعدده في انكلترا مليون وسبعمائة ألف لمل فيهم للكثير من هذا النوع ولا سئل عن رأيه في الحرب قال إن هنالك قد خسرها ، لأنه أراد تحطيم روح الشعب البريطاني فأخفق ، ولن يستطيع تحطيم تلك الروح بعد ثباتها ستة أسابيع على قتال الفارات الجوية وهو يرى أن الحرب ضرورة لا بد منها كتناول الطعام وشرب الماء ما دام بعض الأمم يبق للبعض في اطراد النمو من ناحيتي الثروة وعدد السكان ، فلا مناص من الحرب ، لأن الذين تضيق بهم بلادهم لا بد لهم من طلب التوسع فتكون الغزوات وتكون الحروب ، ولا يرى في الإمكان تدمير وسيلة للاحتفاظ بالسلام

قال : « بعد الحرب الماضية اجتمع العقلاء من مختلف الدول